

مشروعية قيمة العدل

بين العهد الجديد و القرآن الكريم

Legitimacy of the value of justice
between the New Testament and the Holy Quranحميداتو عزيزة¹

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة

wazahmd@gmail.com

أ.د. فاتح حليمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة

halteh62@yahoo.com

تاريخ الوصول 10 /12/ 2020 القبول 19/04/2021 النشر علي الخط 15/09/2021

Received 10 /12/2020 Accepted 19/04/2020 Published online 15/09/2021

ملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية لدراسة إحدى القيم الأساسية والمهمة في حياة الإنسان ألى وهي "قيمة العدل" التي درسها الكثير من العلماء وأهل الاختصاص.

ونحن نود بحثها في الديانتين المسيحية والإسلام، من خلال النصوص الدينية وهي نصوص العهد الجديد، ونصوص القرآن الكريم. بغرض تبين المعنى الحقيقي للعدل من خلال الرجوع للمصادر الأصلية للديانتين، وتبيين مدى توائم المعنيين مع مقاصد الأديان و العقل والفترة الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: العدل، المسيحية، الإسلام، العهد الجديد، القرآن الكريم.

Abstract:

This research study one of the basic and important values in human life, which is the value of justice "which has been studied by many scholars and specialists.

We would like to discuss it in Christianity and Islam, through religious texts, which are the texts of the New Testament, and the texts of the Holy Quran, in order to clarify the true meaning of justice in Christianity and Islam by referring to the original sources of the two religions, and to show the extent of the compatibility of the two meanings with the aims of religions and the human nature.

Key words:

Christianity, Islam, Justice, the New Testament, the Holy Quran.

¹ المؤلف المرسل: حميداتو عزيزة البريد الإلكتروني: wazahmd@gmail.com

مقدمة:

تعتبر القيم من أهم المطالب الإنسانية التي يسعى إليها جميع البشر . وقد دعا الله عزّ وجل جميع الأنبياء في الكتب السماوية لتحقيق هذه القيم لما لها من أهمية في تحقيق الاستقرار والأمان في المجتمعات الإنسانية. ومن هنا نأتي إلى تسليط الضوء على أهم القيم الإنسانية ألى وهي قيمة "العدل" ،هذه القيمة التي لم تخلو نصوص الديانات السماوية من ذكرها والحث عليها في جميع ميادين الحياة ،وبما أن المسيحية والإسلام من أكثر الديانات دعوة إلى القيم ارتأينا أن ندرس قيمة العدل في نصوص العهد الجديد في المسيحية ،وفي نصوص القرآن الكريم في الإسلام. فالمسيحية بحسب مجموعة من الباحثين الغربيين هي الديانة الوحيدة التي تمتلأ نصوصها بالدعوة إلى المحبة والسلام والتسامح، والرحمة، والعدل...

أما الإسلام فهو الدين العالمي الذي لم يدع إلى جميع القيم الأخلاقية فقط من محبة وسلام ورحمة وتسامح وعدل... بل يأمر بالعدل ويحض عليه بكل قوة في جميع مجالات الحياة، ويجعله "ضرورة حياتية لا يستطيع الإنسان أن يحيا حياة حقيقة بدونه".¹ وقد حاولت في هذا المقال تبين مفهوم "قيمة العدل" في المسيحية والإسلام من خلال النصوص الدينية-العهد الجديد ثم القرآن الكريم، وتبيين مدى انسجامه مع العقل والفطرة الإنسانية. وفي ظل هذا الطرح تأتي الإشكالية حول مفهوم العدل في نصوص العهد الجديد ونصوص القرآن الكريم؟

وعليه فإن المنهج الذي ينسجم مع طبيعة هذا الموضوع هو المنهج التحليلي المقارن، في التعريف بمصطلح العدل في الديانتين المسيحية والإسلامية ثم التحليل و المقارنة بينهما، ثم بعد ذلك عرض النصوص التي تتحدث عن العدل في العهد الجديد، وفي القرآن الكريم ثم التحليل والمقارنة بينهما.

وقد اخترت هذا البحث لهدفين أساسين هما:

-الأول: تبين مفهوم العدل في المسيحية والإسلام من خلال المصادر الأصلية.

-الثاني: تبين حقيقة العدل في العهد الجديد وحقيقة العدل في القرآن الكريم و مدى اتفاقهما مع مقاصد الأديان، والفطرة الإنسانية.

هذا وقد استفدنا من عدة بحوث أهمها " العدل في المسيحية والإسلام " أما غيرها فلم نجد أي بحث مستقل يتحدث عن "قيمة العدل في العهد الجديد والقرآن الكريم".

و لمعالجة إشكالية البحث قمنا بتقسيم البحث إلى مقدمة ، وثلاثة مباحث تعرضنا في المبحث الأول لمدخل مفاهيمي للعدل وتطرقنا فيه لمفهوم العدل في اللغة ثم الاصطلاح المسيحي وبعدها في الاصطلاح الإسلامي. وفي المبحث الثاني تعرضنا للعدل في نصوص العهد الجديد. وفي المبحث الثالث تعرضنا للعدل في نصوص القرآن الكريم، ثم أنهينا بحثنا بخاتمة تعرضنا فيها لأهم النتائج المستخلصة من البحث.

¹ -مجموعة من المؤلفين، العدل في المسيحية والإسلام، لبنان، المكتبة البولسية، 1996م، ص32.

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي للعدل

سنحاول من خلال هذا المبحث أن نتطرق لمفهوم العدل لغة، ثم نتطرق لبيان مفهوم العدل إصطلاحاً في المسيحية، ثم في الإسلام.

1- مفهوم العدل

أ- تعريف العدل لغة:

أ- في اللغة العربية: هو نقيض الجور، يقال عدلٌ، يَعْدِلُ وهو عادلٌ.¹ وقيل العدل يقتضي معنى التسوية². ويقول ابن منظور: "العدل: ما قام في النفوس أنه مستقيم... وفي أسماء الله سبحانه: العدل، هو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم.... والعدل: الحكم بالحق. يقال: هو يقضي بالحق ويعدل. وهو حكم عادل".³ و بذلك يتضح لنا أن العدل لغة يتمحور على عدة معان أهمها عدم الميل إلى الجور والمساواة.

ب- في الإصطلاح:

1- في المسيحية:

يتخذ العدل أو البر في المسيحية عدة معان فقد جاء العدل بمعنى المساواة بين الأشخاص والجماعات والشعوب.⁴ وعرفه صبحي حموي اليسوعي بمعنيين¹: يقال في الإنسان إنه بار، إذا وفي كلِّ أحدٍ حقّه، وعلى الصعيد الديني إذا حفظ تماماً وصايا الله. ويقال بالتالي إن الله بارّ إذا قضى أو جازى بحسب الأعمال، أي بحسب الطريقة التي أتمّ بها كل واحد الوصايا...² - ويكون الإنسان بارّاً، إذا أصبح بالإيمان مشاركا في الله الذي يهديه ببرّه إلى غايته. فلذلك يختلط برّ الله برحمته أو بالمواهب الخلاصية التي تمنحه رحمته، وهذا البر الإلهي هو الذي يجعل الإنسان بارّاً، أي مقدسا وكاملاً".⁵

وجاء في قاموس الكتاب المقدّس بأن العدل: "صفة إنسانية أمر الله بها البشر، مسؤولين كانوا أو غير مسؤولين لكي نكونوا على مثال الله في عدله، إنما يؤكد على الحكام بالعدل بوجه خاص لكي يجروه في القضاء والبيع والشراء ومع المساكين والأيتام والأرامل والخدام".⁶ وهو أيضا - كما يرون - صفة من "صفات الله تعالى مثل البر... وهي صفة يثبت الكون بها ويعني عدل الله أن ليس عنده ظلم ولا محاباة ولا يعوج القضاء ولا يأخذ بالوجوه ولا يتزعزع... وعدل الله قاعدة كرسية، لذلك ينكره الفجار... وهو يظهر في غفران

¹ - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دم، دار الفكر، ط1، 1979م، ج4، ص246، 247 والفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1987، ج5، ص1760، والجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1987م ج5، ص1760، وابن منظور، لسان العرب، لبنان، بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ، ج11، ص430.

² - محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية. الدار النموذجية، بيروت، ط5، ص202

³ - ابن منظور، مرجع سابق، ج11، ص430.

⁴ - Henri Denis, 100 Mots Pour Dire La Foi, 2^{em} édition, France, Desclé Brower, 1995, p81.

⁵ - معجم الإيمان المسيحي، لبنان، بيروت، دار المشرق، ط1، 1994، ص99.

⁶ - مجموعة من اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، مصر، دار الثقافة، ط11، 1997م، ص613.

الخطايا والفداء وحكم الله واقضيته وكل طرقه وفي الدينونة الأخيرة".¹

وقال آخرون العدل هو "الفضيلة الأخلاقية، التي قوامها إرادة ثابتة وراسخة، لإعطاء الله والقريب ما يحق لهما. والعدل اتجاه الله يدعى فضيلة العبادة. وهو اتجاه البشر يهيء لاحترام حقوق كل واحد، وجعل العلاقات البشرية في انسجام يعزز الإنصاف بالنسبة للأشخاص والخير العام".²

ومما سبق نلاحظ أن العدل في المسيحية بالرغم من أنه من صفة إنسانية وفضيلة أخلاقية بها "يعطي المرء كل إنسان حقه بإرادة ثابتة ودائمة".³ إلا أنه يرتبط ببر الله الذي لا يمكن للإنسان أن يكون فيه عادلاً إلا إذا كان مشاركاً لله بإيمانه به الذي يظهر في الفداء والخلاص وفي الدينونة الأخيرة.⁴

2- في الإسلام: اختلف العلماء المسلمون في تعريف العدل إصطلاحاً، فقد عرفه العز بن عبد السلام بأنه التسوية والإنصاف.⁵ والإنصاف.⁵

و عرفه الجرجاني بأنه: "الأمر المتوسط بين طريقي الإفراط والتفريط".⁶

وذهب السيوطي إلى أن العدل هو "الصراط المستقيم المتوسط بين طريقي الإفراط والتفريط المومى به إلى جميع الواجبات في الاعتقاد والأخلاق والعبودية".⁷

وقال ابن عاشور بأنه "مساواة بين الناس أو بين أفراد أمة: في تعيين الأشياء لمستحقها، وفي تمكين كل ذي حق من حقه، بدون تأخير، فهو مساواة في استحقاق الأشياء وفي وسائل تمكينها بأيدي أربابها، فالأول هو العدل في تعيين الحقوق، والثاني هو العدل في التنفيذ".⁸ فيكون العدل بهذا الاعتبار قسماً: عدل في تعيين الحقوق، وعدل في التنفيذ.

والتعريف المختار للعدل هو "إعطاء الحق لمستحقه، وتحقيق المساواة بين طرفين فأكثر بضمان المصالح المشروعة لمن يستحقها على وجه يرفع الظلم والنزاع".⁹

وعلى العموم فالعدل في الإسلام يعني إعطاء الحقوق لمستحقها وتحقيق المساواة، ورفع الظلم عن الناس وهو ما ذهبت إليه في

¹ - المرجع نفسه، ص 613.

² - التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ترجمة: المتربوليت حبيب باشا و آخرون، لبنان، بيروت، المكتبة البولسية، دط، ص 536.

³ - مجموعة من المؤلفين، العدل في المسيحية والإسلام، ص 12.

⁴ - الدينونة: تطلق الدينونة في المسيحية على حكم الله على الناس بحسب أعمالهم وقد أعطيت الدينونة للمسيح فهو الديان الذي يقف أمام جميع البشر لكي يعطوا حساباً عن أعمالهم خيراً كانت أم شراً، ولأن القاضي هو المسيح نفسه فستكون الدينونة عادلة، وبموجب هذا الحكم يدخل الأبرار إلى أمجاد ملكوت المسيح، ويذهب الأشرار إلى الظلمة الخارجية واليأس الأبدي، ولن يكون إعفاء من الدينونة إلا بالإيمان بالمسيح. ينظر: مجموعة من اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص 152.

⁵ - قواعد الأحكام في مصالح الأنام، مصر، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، دط، 1991م، ج 2، ص 32.

⁶ - التعريفات، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1983، ص 147.

⁷ - الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1974م، ج 3، ص 182.

⁸ - ابن عاشور، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، دط، 1986م، ج 5، ص 94.

⁹ - عبد الرحمن بن معمر السنوسي، اعتبار المآلات ومرعاة نتائج التصرفات، السعودية، دار ابن الجوزي، ط 1، 1424هـ، ص 177.

المسيحية في تعريفها السابق إذ جعلته فضيلة أخلاقية يعطى بها الأفراد حقوقهم بإرادة ثابتة ودائمة، إلا أن المسيحية ربطت العدل بسر الفداء والخلاص والدينونة التي لا يستحقها إلا الأبرار وهم المؤمنون بشخص المسيح كإله.

المبحث الثاني: العدل في العهد الجديد:

يرى المسيحيون أن رسالة المسيح لا تدع إلى العدل أو " البر بمعناه القانوني، فلا نجد في الإنجيل لا تنظيمًا لواجبات العدالة، ولا دعوة ملحّة إلى انصاف طبقة من المظلومين، ولا تقديمًا للمسيح كقاض عادل "¹ وبرروا ذلك بأن "قوانين العهد القديم، وإن كانت تعبيرا عن الأوامر الإلهية فقد كانت أيضا دستورًا لحياة الجماعة. أما في زمن يسوع، فالرومان يتولون جزئيًا تحقيق العدالة ولم ينصّب يسوع نفسه مصلحًا اجتماعيًا أو مسيحيًا قوميًا كما أنه لم ير في الظلم الاجتماعي الشر الأول والسائد بين معاصريه".² كذلك نجد نصوص العهد الجديد تكاد تخلو من الحديث عن العدل في الأحكام والتشريعات.

1- ألفاظه ومعانيه: يعبر العهد الجديد عن العدل بلفظ العدل تارة، ولفظ البرّ تارة أخرى فقد ورد بلفظ العدل في رسالة بولس

إلى أهل كولوسي بمعنى :

الإنصاف وعدم المحاباة في الحقوق . يقول بولس: ((أيها السادة، قدموا للعبيد العدل والمساواة، عالمين أنّ لكم أنتم أيضا سيّدا في السماوات))³. والمعنى كما ورد في التفسير التطبيقي: "والرسول بولس لا يدين ولا يتغاضى عن العبودية، ولكنه يوضح أن المسيح يسمو فوق كل الفوارق بين الناس، فيقول للعبيد أن يعملوا بجد كما لو كان سيدهم هو المسيح نفسه.. ولكن على السادة أن يقدموا لهم العدل والإنصاف".⁴

وجاء في الكنز الجليل "قدموا للعبيد العدل والمساواة أي أعطوهم حقوقهم بلا ظلم ولا محاباة.."⁵

كما ورد لفظ العدل بمعنى الاستحقاق أو الجزاء، وكان ذلك في إنجيل لوقا الذي أورد قولاً للصّين الذين زعموا أنّهما صلبا مع المسيح: ((أما نحن فبعدل، لأننا ننال استحقاق ما فعلنا، و أما هذا فلم يفعل شيئا ليس في محله)).⁶ جاء في تفسيرها: "أما نحن فبعدل هما لصّان علما أنّهما تعديا على الشريعة المدنية و أنّهما استحقا بموجب تلك الشريعة العقاب الذي وقع عليهما وشهد ضمير الواحد منهما بأنّها مذنبان أمام الله ويستحقان عقابه أيضا".⁷

¹ _ مجموعة من اللاهوتيين، معجم اللاهوت الكتابي، لبنان، بيروت، دار المشرق ش م م، ط5، 2004م، ص152.

² _ المرجع نفسه، ص152.

³ _ كولوسي 1/4.

⁴ _ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، مصر، القاهرة، مستر ميديا، دط، 1997م، ص2567.

⁵ _ وليم إدي، الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، لبنان، بيروت، مجلس الكنائس في الشرق الأدبي، دط، 1973م، ج7، ص301.

⁶ _ لوقا 41/23.

⁷ _ وليم إدي، مرجع سابق، ج2، ص360.

وكذلك ورد العدل أو البر بمعنى القداسة¹ جاء في إنجيل متى ((فيوسف رجلها إذ كان بارًا، ولم يشأ أن يشهرها، أراد تخليتها سرًا)).² و ورد في إنجيل لوقا: ((وكان رجل في أورشليم اسمه سمعان، وهذا الرجل كان بارًا تقيا ينتظر تعزية إسرائيل، والروح القدس كان عليه)).³

كما جاء العدل أو البر بمعنى "جزاء المحافظة على الشريعة. ويصبح البر بمثابة ثمر ((مملوئين من ثمر البر الذي يبسوع المسيح، لمجد الله وحمده)).⁴... وكأنه جوهر الحياة الأبدية"⁵ ورد في رسالة بطرس الثانية ((ولكننا بحسب وعده نتظر سماوات جديدة، وأرضا جديدة، يسكن فيها البر)).⁶

ومن هنا يتضح لنا أن العدل أو البر كما ورد في العهد الجديد جاء بعدة معان من بينها الإنصاف وعدم المحاباة، والاستحقاق أو الجزاء، والقداسة، وجزاء المحافظة على الشريعة .

2- تجلياته في الأناجيل والرسائل:

تفتقر أغلب نصوص العهد الجديد إلى الحديث عن العدل بمعناه القانوني أو الاجتماعي. فقد تجلّى العدل في العهد الجديد في عدة ميادين نذكر منها :

أ- العدل في عطية الله: ورد في إنجيل متى ((حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه، ولكن منعه قائلاً «أنا محتاج أن اعتمد منك، وأنت تأتي إليّ» فأجاب يسوع وقال له اسمح الآن، لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل برّ حينئذٍ سمح له))⁷

ويقول متى: ((طوبى للمطرودين من أجل البرّ لأن لهم ملكوت السماوات والأرض))⁸

ب- العدل في الرحمة و في الفداء،⁽⁹⁾ وفي التدبير الخلاصي: جاء في رسالة بولس إلى أهل رومية: ((إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله، متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح، الذي قدّمه الله كفارة بالإيمان بدمه، لإظهار برّه من أجل

¹ _ مجموعة من اللاهوتيين، معجم اللاهوت الكتابي، ص 152.

² _ متى 19/1.

³ _ لوقا 25/2.

⁴ _ فيلبي 11/1.

⁵ _ مجموعة من اللاهوتيين، معجم اللاهوت الكتابي، ص 152.

⁶ _ رسالة بطرس الثانية 13/3.

⁷ _ متى 13\3 - 15.

⁸ _ متى 5 / 10

⁹ _ الفداء هو الوسيلة التي ظهرت بها النعمة ووهبت. والفداء مأخوذ من فك الأسير من العبودية والشقاء والخطر.. لانقاذ الخاطئ مما عليه للعدل والشريعة بواسطة آلام وموت يسوع المسيح. ينظر: وليم إدي، مرجع سابق، ج 5، ص 52.

الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله، لإظهار برّه في الزمان الحاضر، ليكون بارًا ويبرّر من هو من الإيمان بيسوع))¹.

يقول إبراهيم لوقا: "إن المسيحية تعلم أن الله لكي يجمع بين عدله ورحمته في تصرفه مع الإنسان عقب سقوطه-دبر طريقة فدائه بتجسد ابنه الحبيب وموته على الصليب نيابة عنا، وبهذا أخذ العدل حقه، واكتملت الرحمة فنال البشر العفو والغفران"².

ويقول إلياس المقار: "وصنع الله الإنسان وخلقه مستقيماً، ولكنه سقط واندفع في سقوطه موعلاً وراء الفساد والشر والإثم والموبقة والخطية ولكن رحمة الله تابعته بمحبة لا تموت وعطف لا ينتهي، إذ دبرت له الخلاص الكامل الشامل الأبدي..."³

وفي هذا السياق نفهم أن العدل في العهد الجديد ارتبط بمعنى الرحمة، إلا أن ذلك الارتباط اتخذ معنى العقاب؛ بموت المسيح على الصليب من أجل خطيئة لم يرتكبها، ولم يعاصرها حتى. لكن أي رحمة يتكلمون عنها وهم يربطون العدل كقيمة أخلاقية بالصلب الذي يمثل "أقسى أنواع الظلم الإلهي لو حدث وتم كما يقولون. فأني عدل في أن يؤخذ بريء بذنوب لم يرتكبه؟ وأي عدالة في أن ينحوا شخص من جريمة ألصقت به؟"⁴ ويقول أحمد علي عجبية: "إن ما أورده المسيحيون من أجل تحقيق العدل والرحمة لا يتحقق يتحقق فيه العدل والرحمة... بل انتفى كلاهما، وبدلاً من أن يوصف الإله بالعدل والرحمة معا وصف بالظلم والقسوة جميعاً-تعالى الله على ذلك علواً كبيراً-"⁵. أما ارتباط العدل بالتدبير الخلاصي جعل الإنسان ينتبه ويعي عدم قدرته في الحصول على العدل بفضل أعماله أعماله الشخصية لكن يحصل عليه كهبة من طرف النعمة.⁶

ج- العدل في الدينونة: يقول يوحنا ((فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة. أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً. كما أسمع أدين، ودينونتي عادلة لأنني لأطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي أرسلني)).⁷

وبالتالي فالدينونة العادلة كما جاء في العهد الجديد لا يدان فيها إلا الخاطئون أو المذنبون. وهم الراضون للإيمان بالمسيح كرب ومخلص.⁸ لذلك لن يستحقوا إلا الظلمة والغضب. جاء في دائرة المعارف الكتابية "فاللطف لمن يؤمن بالرب يسوع، أما الصرامة فهي ماتقتضيه العدالة من الإنسان الذي لم يغتسل بدم المسيح بالإيمان به"⁹. لذلك يقول يوحنا ((من يؤمن بالابن، فله الحياة

1_ رسالة بولس إلى أهل رومية 23/3-26

2_ المسيحية في الإسلام، ص 171، نقلا عن أحمد علي عجبية، الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه، مصر، القاهرة، الآفاق العربية، ط1، 2006م، ص74.

3_ إيماني أو قضايا المسيحية الكبرى، مصر، دار الثقافة، ط1، 2006م، ص257.

4_ محمد عبد الرحمن عوض، الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام، القاهرة، دار البشير، ط1، ص44.

5_ الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه، مرجع سابق، ص74.

6_ مجموعة من اللاهوتيين، معجم اللاهوت الكتابي، ص155.

7_ يوحنا 29/5، 30.

8_ مجموعة من اللاهوتيين، دائرة المعارف الكتابية، دار الثقافة، ط1، ص217.

9_ المرجع نفسه، ص5، 217.

الأبدية، ومن يرفض أن يؤمن بالابن، فلن يرى الحياة، بل يستقر عليه غضب الله¹.
 د- العدل في الفضيلة والمحبة: والفضيلة هي التي تنظم علاقات البشر². يقول بولس ((وأخيرا أيها الأخوة ، كل ماهو حق، كل ماهو جليل، كل ماهو عادل، كل ماهو طاهر، كل ماهو مُسَرٌّ، كل ماهو صيته حسن، إن كانت فضيلة وإن كان مدح، ففي هذه افتكروا)).³ أما المحبة فقد جاء في رسالة بولس إلى أهل كورنثوس: ((وعلى جميع هذه البسوا المحبة التي هي رباط الكمال)).⁴ أي أن المحبة كما يرون "هي روح العدل ورباط الكمال.. وإذا كان العدل يهدف إلى أن يضمن للشخص استقلاله وحرية بصيانه ممتلكاته وحقوقه.. فكل منهما ضروري للآخر. إن احترام حقوق أي شخص هو بداية محبة.."⁵

وعلى العموم فالعدل في العهد الجديد وإن تجلى في بعض المعاني الأخلاقية كعدم الخبايا، والإنصاف، والجزاء، والمحبة، أو الفضيلة، أو غير ذلك.. إلا أن نصوصه تفتقر إلى الحديث عن العدل بمعناه القانوني أو الاجتماعي بل نجد التركيز على العدل بمعنى:
 1- الفداء: الذي صلب فيه المسيح لذنوب لم يرتكبه، ولم يعاصره حتى، وهو ما جعل العدل في العهد الجديد يمتزج بما يتناقض معه وهو الظلم.

2- المعنى الخلاصي؛ الذي يجعل الإنسان عاجزا في الحصول على العدل إلا في حدود النعمة التي يهبها الله للمؤمنين بالمسيح كرب مخلص، أما الآخرين الذين لم يؤمنوا بالمسيح كرب ومخلص، فهؤلاء سيدانون في الدينونة العادلة، ولن يستحقوا إلا الظلمة والغضب.

المبحث الثالث: العدل في القرآن الكريم:

1- ألفاظه واشتقاقاته: ورد العدل في القرآن الكريم باشتقاقاته المختلفة في عدة آيات قرآنية و قد جاء بمعان مختلفة. حدّدها الدامغاني في خمسة أوجه: الفداء - الإنصاف - القيمة - الشرك - وشهادة التوحيد.⁶ ونضيف إليها معنى التسوية أو المساواة. ففي معنى الفداء ورد قوله تعالى: { وَلَا يُؤْتِكُمْ مِنْهَا حَظًّا وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ }⁷. أي "لا يقبل منها فداء".⁸

وقوله تعالى: { وَإِنْ تَحَدَّنْ حَلًّا مَآلًا لَا يُؤْتِكُمْ مِنْهَا }⁹.

أما العدل بمعنى الإنصاف فقد ورد في عشرين موضعا¹. نذكر منها قوله تعالى: { فَإِنْ حِجَّتْهُ أَلَا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا

¹ - يوحنا3: 35,36.

² - مجموعة من المؤلفين، العدل في المسيحية والإسلام، ص 25.

³ - رسالة بولس إلى أهل فيليبي 8/4..

⁴ - رسالة بولس إلى أهل كورنثوس 14/3.

⁵ - مجموعة من المؤلفين، العدل في المسيحية والإسلام، ص 27.

⁶ - إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1983، ص 317، 318.

⁷ - سورة البقرة، الآية: 48.

⁸ - ابن كثير، تفسير ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ، ج1، ص 159.

⁹ - سورة الأنعام، الآية: 70.

ملخص آياتكم².

وورد العدل بمعنى القيمة .يقول تعالى {أَوْ تَحَدُّثُ ذَلِكَ حِيَامًا}.³

وأيضاً بمعنى الشرك في قوله تعالى: { تُوِّدُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَخْتَلُونَ }.⁴ أي يشركون بالله عز وجل ويجعلون له شريكاً في عبادتهم إياه ، ويساؤونه بالأصنام والأوثان والأنداد.⁵

أما العدل بمعنى التوحيد فقد ورد في قوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ }⁶ حيث يذهب بعض المفسرين إلى أن المقصود من العدل في هذه الآية هو التوحيد.⁷

كما جاء العدل بمعنى المساواة في قوله تعالى : { وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ }⁸ .يقول أبو جعفر: " يعني جل ثناؤه بقوله: ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء، لن تطيقوا، أيها الرجال، أن تسووا بين نساءكم وأزواجكم في حُبهن بقلوبكم حتى تعدلوا بينهنّ في ذلك، فلا يكون في قلوبكم لبعضهن من المحبة إلا مثل ما لصواحبها، لأن ذلك مما لا تملكونه.. . يقول: ولو حرصتم في تسويتكم بينهن في ذلك".⁹

وبذلك ورد العدل باشتقاقاته المختلفة في القرآن الكريم بمعنى الفداء والإنصاف والقيمة والشرك والتوحيد والمساواة .

2-تجلياته في القرآن الكريم:

إن المتأمل في نصوص القرآن الكريم يقف متعجبا و"مبهورا أمام تلك الآيات الكريمة التي تناولت موضوع العدل من حيث تعددها وتنوع صورها واختلاف أساليبها البلاغية"¹⁰ وقد جاء العدل في القرآن الكريم مطلقا¹¹ .يقول تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ }¹² وهذا يدل على مدى أهمية العدل في نصوص القرآن الكريم .ومن المجالات التي يشملها العدل نذكر:

أ-العدل في القول :يقول تعالى : { وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ حَا قُرْبَىٰ وَبِعَدْلِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَحَاكُم بِهِ

¹ - عبد الرافع جاسم ،الملك في القرآن الكريم قراءات في النص القرآني،مصر،دار الكتب العلمية،دط، 2008،ص128.

² -سورة النساء،الآية:3.

³ سورة المائدة،الآية:95.

⁴ سورة الأنعام،الآية:1.

⁵ -الطبري: تفسير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م ج9، ص146.والبغوي،تفسير البغوي،تحقيق: عبد الرزاق

المهدي،لبنان،بيروت،دار إحياء التراث العربي،ط1، 1420هـ، ج2، ص108.

⁶ -سورة النحل،الآية:90.

⁷ -الطبري،مرجع سابق،ج14، ص334.

⁸ -سورة النساء،الآية:129.

⁹ -الطبري،مرجع سابق، ج9، ص284.

¹⁰ -يوسف بن أحمد محمد العجلاني،العدل وتطبيقاته في التربية الإسلامية،رسالة ماجستير،جامعة أم القرى ،مكة المكرمة،السعودية،1422هـ،ص27.

¹¹ -مجموعة من المؤلفين،العدل في المسيحية والإسلام، ص35.

¹² -سورة النحل،الآية:90.

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} ¹ .أي " إذا قلمت بقول في خير أو شهادة أو جرح أو تعديل فاعدلوا فيه وتحروا الصواب، ولا تتعصبوا في ذلك لقريب ولا على بعيد، ولا تميلوا إلى صديق ولا على عدو، بل سووا بين الناس فإن ذلك من العدل الذي أمر الله به". ²

ب- العدل في الحكم: يقول تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَعْلَمُوا بِالْعَدْلِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِعِلْمِكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} ³ يقول ابن كثير: " وقوله: وإذا حكمتم بين الناس الناس أن تحكموا بالعدل أمر منه تعالى بالحكم بالعدل بين الناس، ولهذا قال محمد بن كعب وزيد بن أسلم وشهر بن حوشب: إن هذه الآية إنما نزلت في الأمراء، يعني الحكام بين الناس". ⁴

ج- العدل في الأحوال الشخصية: كالعدل بين اليتامى، يقول عز وجل: { وَأَنْ تَقُولُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ } ⁵ و العدل بين الزوجات يقول تعالى: {فَادْعُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّنِّي وَتِلْكَ أَوْزَانُ ۗ فَإِنْ حِفْتُهُ الْآ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ هَٰذَا مِثْرُ الْآ تَعْمَلُوا} ⁶.

د- العدل مع أهل الكتاب: يأمر القرآن الكريم بالعدل مع أهل الكتاب يقول تعالى: { فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۗ وَاسْتَفِمْ حَقًّا أَمْرَهُ ۗ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۗ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابِهِ ۗ وَأَمْرُهُ لِأَنْحِلَ بَيْنَكُمْ ۗ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۗ لَنَا أَنْمَالُنَا وَأَنْعَامُنَا ۗ لَا حِجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ۗ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۗ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ} ⁷.

جاء في تفسير البغوي: " وأمرت لأعدل بينكم، أن أعدل بينكم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: أمرت أن لا أحييف عليكم بأكثر مما افترض الله عليكم من الأحكام وقيل: لأعدل بينكم في جميع الأحوال والأشياء، الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم، يعني إلهنا واحد وإن اختلفت أعمالنا فكل يجازى بعمله، لا حجة، لا خصومة، بيننا وبينكم". ⁸

ومن هنا نفهم أن العدل في القرآن عام وشامل للمسلمين ولغير المسلمين من أهل الكتاب.

هـ- العدل في الشؤون المالية والاقتصادية: دعا القرآن إلى العدل في المعاملات المالية والاقتصادية ومن ذلك نذكر "تحريم الربا والاستغلال بكافة صورته من الاحتكار وغيره". ⁹ يقول تعالى: { وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَهْلَهُ

¹ - سورة الأنعام، الآية: 152.

² - الشوكاني، فتح القدير، سوريا، دمشق، لبنان، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط1، 1414هـ، ج2، ص202.

³ - سورة النساء، الآية: 58.

⁴ - تفسير ابن كثير، ج2، ص300.

⁵ - سورة النساء، الآية: 127.

⁶ - سورة النساء، الآية: 58.

⁷ - سورة الشورى، الآية: 15.

⁸ - البغوي، مرجع سابق، ج4، ص141.

⁹ - فؤاد عبد المنعم أحمد، شيخ الإسلام ابن تيمية والولاية الإسلامية الكبرى في الإسلام، السعودية، الرياض، دار الوطن، ط1، 1417هـ، ص262.

﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۗ لَا تَكْلَفُوا نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾¹.

يقول ابن كثير: "يأمر تعالى بإقامة العدل في الأخذ والإعطاء، كما تواعد على تركه في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المُطَفِّفِينَ: 1-6] وقد أهلك الله أمة من الأمم كانوا يبخسون المكيال والميزان".²

و- العدل مع العدو: لم يقتصر العدل في القرآن الكريم على المسلمين وأهل الكتاب فقط، بل نجد القرآن الكريم يدعو المسلمين للعدل مع أعدائهم أيضا.

يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۗ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ هِنَاقُ فَتْوَىٰ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا ۗ ائْتُوا بِحُكْمٍ قَوَّامٍ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾³.

يقول الرازي: "قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط، أي: كونوا له قائمين بالعدل قوالين بالصدق، أمرهم بالعدل والصدق في أفعالهم وأقوالهم، ولا يجرمنكم، ولا يحملنكم، شأن قوم، بغض قوم، على ألا تعدلوا، أي: على ترك العدل فيهم لعداوتهم. ثم قال:

اعدلوا، يعني: في أوليائكم وأعدائكم، هو أقرب للتقوى، يعني: إلى التقوى، واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون".⁴

ز- العدل في الإصلاح بين الناس: يقول تعالى: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۗ فَإِنْ بَغَضُوا إِيحَادَهُمَا عَلَىٰ الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَبْغِيَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۗ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسطُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾⁵.

يقول ابن كثير: "يقول تعالى أمرا بالإصلاح بين الفئتين الباغين بعضهم على بعض... فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين أي اعدلوا بينهم فيما كان أصاب بعضهم لبعض بالقسط وهو العدل إن الله يحب المقسطين".⁶

خاتمة:

خلصت في نهاية بحثي هذا إلى جملة من النتائج أذكرها:

- أن العدل في العهد الجديد ورد بلفظ العدل تارة، وبلغظ البر تارة أخرى، وقد جاء العدل بمعنى الإنصاف، وعدم المحاباة، والجزاء، والمحبة، والقداسة وغير ذلك..

¹ - سورة الأنعام، الآية: 152.

² - تفسير ابن كثير، ج3، ص327.

³ - سورة المائدة، الآية: 8.

⁴ - مفاتيح الغيب، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ، ج2، ص28.

⁵ - سورة الحجرات، الآية: 9.

⁶ - تفسير ابن كثير، ج7، ص349.

- أن العدل في القرآن الكريم ورد بعدة معان منها الفداء، والإنصاف، والقيمة، والشرك، وشهادة التوحيد، والمساواة.
- أن نصوص العهد الجديد تفتقر إلى الحديث عن العدل بالمعنى القانوني أو الاجتماعي، فلم نجد فيه إلا إشارات بسيطة في ارتباط العدل كقيمة إنسانية مثلى بالجزء، والإنصاف وعدم المحاباة في الحقوق، والمحبة، وفي المقابل نجد التركيز على ارتباط العدل والرحمة بمعنى الصلب والفداء وهو ما جعل قيمة العدل في العهد الجديد تتمزج بما يتناقض معه وهو الظلم.
- وأيضاً نجد العدل في العهد الجديد يرتبط بالتدبير الخلاصي؛ الذي يجعل الإنسان عاجزاً في الحصول على العدل إلا في حدود النعمة التي يهبها الله على حد زعمهم للمؤمنين بالمسيح كرب مخلص، أما الآخرين الذين لم يؤمنوا بالمسيح كرب ومخلص، سيدانون في الدينونة العادلة، ولن يستحقوا إلا الظلمة والغضب. ومن ثم فارتباط العدل بالفداء والتدبير الخلاصي والدينونة جعل العدل في المسيحية كقيمة أخلاقية سامية تتنافى تماماً مع العقل والفطرة الإنسانية التي لا تتوق إلا للإنصاف وعدم المحاباة.
- أن القرآن الكريم جعل العدل من القيم الضرورية والمهمة في حياة الإنسان، فلم يترك مجالاً من مجالات الأحكام أو التشريع إلا وأمر بتطبيق العدل فيه سواء كان في الحكم أو في الإصلاح بين الناس، أو في الأحوال الشخصية أو في الشؤون الاقتصادية، أو في العدل مع أهل الكتاب و العدل مع الأعداء... أو غير ذلك
- أن العدل في القرآن الكريم لا يرتبط بأي نوع من أنواع الهبة كما جاء في المسيحية التي جعلت من الإنسان عاجزاً في الحصول على العدل بمحض إرادته وحرية الشخصية إلا من الواهب الخلاصية. أما القرآن الكريم فقد ربط العدل بالحرية والاختيار وجعل الإنسان حراً في اختيار العدل أو الظلم، ولكن عليه أن يتحمل نتائج ذلك الاختيار.¹
- وبالتالي لم يقيد القرآن الكريم حرية الإنسان بقيد أو شرط بل جعل العدل مطلق، وحث على تحقيقه في جميع مجالات الحياة، وهذا يدل على التكامل والشمول في النص القرآني الذي ينسجم انسجاماً تاماً مع العقل و الفطرة.

فهرس المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

- الكتاب المقدس. ط5، دار الكتاب المقدس، مصر، 2006-2007.

- الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1974م، ج3.

- أحمد علي عجيبة، الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه، مصر، القاهرة، الآفاق العربية، ط1، 2006م.

- إلياس المقار، إيماني أو قضايا المسيحية الكبرى، مصر، دار الثقافة، ط1، 2006م.

- البغوي، تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ، ج4.

- التعريفات، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1983.

- التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، ترجمة: المتروبوليت حبيب باشا وآخرون، لبنان، بيروت، المكتبة البولسية، دط، دت..

- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، مصر، القاهرة، مستر ميديا، دط، 1997م.

- الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1987م، ج5.

¹ مجموعة من المؤلفين، العدل في المسيحية والإسلام، لبنان، المكتبة البولسية، 1996م، ص32.

- الدامغاني، إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1983.
- الرازي، مفاتيح الغيب، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ، ج2.
- الشوكاني، فتح القدير، سوريا، دمشق، لبنان، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط1، 1414هـ، ج2.
- صبحي حموي، معجم الإيمان المسيحي، لبنان، بيروت، دار المشرق، ط1، 1994، ص99.
- الطبري: تفسير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م، ج9.
- ابن عاشور، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، دط، 1986م، ج5، ص94.
- عبد الرافع جاسم، الملك في القرآن الكريم قراءات في النص القرآني، مصر، دار الكتب العلمية، دط، 2008.
- عبد الرحمن بن معمر السنوسي، اعتبار المآلات ومرعاة نتائج التصرفات، السعودية، دار ابن الجوزي، ط1، 1424هـ.
- الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1987، ج5.
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دم، دار الفكر، دط، 1979م، ج4.
- فؤاد عبد المنعم أحمد، شيخ الإسلام ابن تيمية والولاية الإسلامية الكبرى في الإسلام، السعودية، الرياض، دار الوطن، ط1، 1417هـ.
- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، مصر، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، دط، 1991م، ج2.
- ابن كثير، تفسير ابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ، ج1.
- مجموعة من اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، مصر، دار الثقافة، ط11، 1997م.
- مجموعة من اللاهوتيين قاموس الكتاب المقدس، مصر، القاهرة، ط11، 1997م.
- مجموعة من اللاهوتيين، دائرة المعارف الكتابية، دم، دار الثقافة، دط، دت، مج5.
- مجموعة من المؤلفين، العدل في المسيحية والإسلام، لبنان، المكتبة البولسية، 1996م.
- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية. الدار النموذجية، بيروت، ط5.
- ابن منظور، لسان العرب، لبنان، بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ، ج11.
- وليم إدي، الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، لبنان، بيروت، مجلس الكنائس في الشرق الأدبي، دط، 1973م، ج7.

المصادر بالأجنبية:

Henri Denis, 100 Mots Pour Dire La Foi, 2em édition, France, Desclé Brower, 1995.

الرسائل الجامعية:

- يوسف بن أحمد محمد العجلاني، العدل وتطبيقاته في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، 1422هـ.